خلف بوابات الزمن

خواطر نثرية

نعمات العزة



دار ديوان العرب للنشر و التوزيع – مصر - بورسعيد



اسم العمل : خلف بوابات الزمن

اسم المؤلف : نعمات العزة

الجنسية : الأردن

التصنيف الأدبي : خواطر نثرية

الترقيم الدولي : 4 – 18 - 6707 – 977 - 978

رقم الإيداع : 8186 / 2019

تدقيق لغوي : نجاح العالم السرطاوي

تصميم الغلاف : محمد وجيه

المدير العام : محمد وجيه

تليفون : 00201211132879




بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداءُ

أهدي كلماتي هذه ..

إلى كل من تصفح كتابي

ووجد من بصمات حروفي ومعانيها وأبعادها وأهدافها راحة

تلامس جوهر روحه

و وجدانه ليحظى بالسلام والسكينة والوئام الداخلي

الذي يهدئ من روع القلوب

ويضفي عليها الارتياح.

إهدائي هذا لكل جميل

لكل من يمتلك الأدب والحياء ولكل من أحيا في قلبه ووجدانه

الحب الإلهي والخير والنور والجمال والحقيقة.

ولكل من يصنع حضارة

الإنسان بفكر مضيء دون الإساءة للأنا و للآخر

وللذات الكلية العظيمة

نعمات العزة

*****

المقدمةُ

الحروف مرايا القلوب
والقلم هو روح ناطقة
تحاور الوجدان
مثلما يحاور الوتر أنغامه
ويحاور الناي أشجانه
نعزف منها أنغامًا عذبة
ريشة نرسم فيها أبدع اللوحات
وأجمل الرسمات الملونة
بألوان طيف الحياة
ونعانق من خلالها الأرواح
والقلوب والعقول النيرة !
بعد أن تتلاشى الحياة ونتلاشى منها تدريجيا تلفظنا خلف أسوارها الصلبة وتزجنا في دائرتها المغلقة بالسجن الأبدي " الموت " .

تبقى الحروف منارة للعقول وتبقى نوافذ الذكرى موصدة خارج سياجها ، لكن أحيانًا يمر بها العابرون فتفتح نوافذها للمريدين ورواد العلم والأدب والفكر والمعرفة .

في عالم الذكرى ناقوس يدق في عوالم أخرى
نخرج من الحياة عراة، كما أتينا إليها منذ البدء إلا من الذكريات التي تطرق أبواب العقول ما بين الحين والحين .
دخلنا إليها كمن يدخل من سم إبرة صغيرة وكذلك نخرج منها من ذاك الثقب الصغير بسرعة البرق
ما بين دخول الخيط
وخروجه من الجانب الآخر
هو العمر بجميع تفاصيله
وسيناريوهاته وأحداثه
هو كل الحياة بجميع فصولها وأيدلوجيتها !

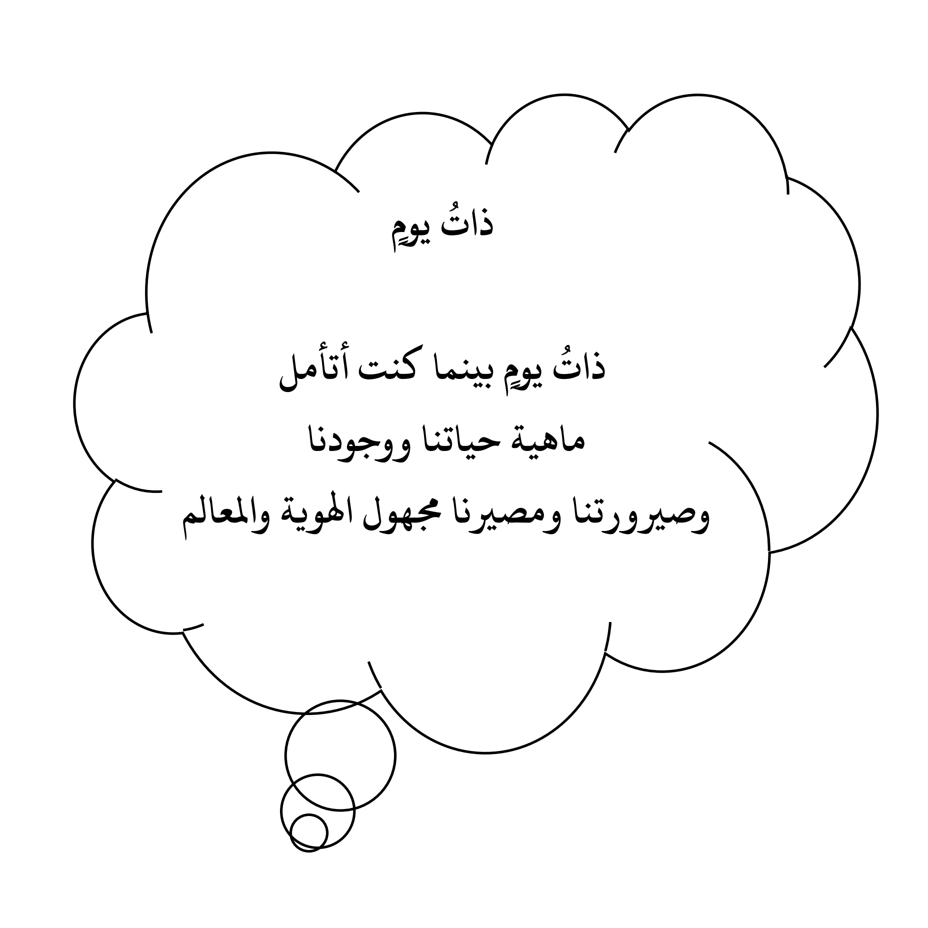
ما يميز الكاتب أو الأديب عن غيره أن هذا الكائن البشري الذي يمتاز بعقله وبفكره المستنير يسعى جاهدًا في الحياة ليكون متميزًا ويشار إليه بالبنان

والبنان هنا تعني ؛ بنانه الفكري والعلمي والفني والمعرفي والثقافي
وسكب ذلك في أوعية اللغات المختلفة
فتخاطب وجدان الإنسان
تجعله إنسانًا يمتاز بإنسانيته وأدبه
الخلقي والثقافي والمعرفي بحمله رسالة ،
فيسعى لأن يخلد ذاته وحصيلة تجاربه وفكره وعلمه ومعرفته !

ربما بالحروف وبالتذكرة بعض العزاء لأرواحنا التي لا تمتلك
الديمومة والبقاء
و الاستمرار و الخلود في هذا الفناء الزائل والفضاء الزائف !

نعمات العزة

****


ذاتُ يومٍ
ذاتُ يومٍ بينما كنت أتأمل
ماهية حياتنا ووجودنا
وصيرورتنا ومصيرنا مجهول الهوية والمعالم

أَيُّهَا المَجْهُولُ

خُيُولُ الوَقْتِ تجري
فِي سِبَاقَاتٍ مَعَ الزَّمَنِ
تَغَيَّرَ المَكَانُ
تَسَرَّبَ الزَّمَانُ
تَفَتَّحَتْ أَزْهَارُ السِّنِينَ
لَمْ تَمِلّ الأَيَّامُ
مِنْ مَخَاضَاتِ الأَحْلَامِ
مُوَلِّدُ الأماني لَمْ تَحدّدْ
تَنْظِيمَ النسل.
كُلُّ يَوْمٍ جُزْئِيَّة وَقْت
تُصِرُّ عَلَى الحُضُورِ
كُلُّ يَوْمٍ يَكْتَحِلُ
بِعَيْنِ التَّارِيخِ
وَالشُّمُوعِ المُضِيئَة

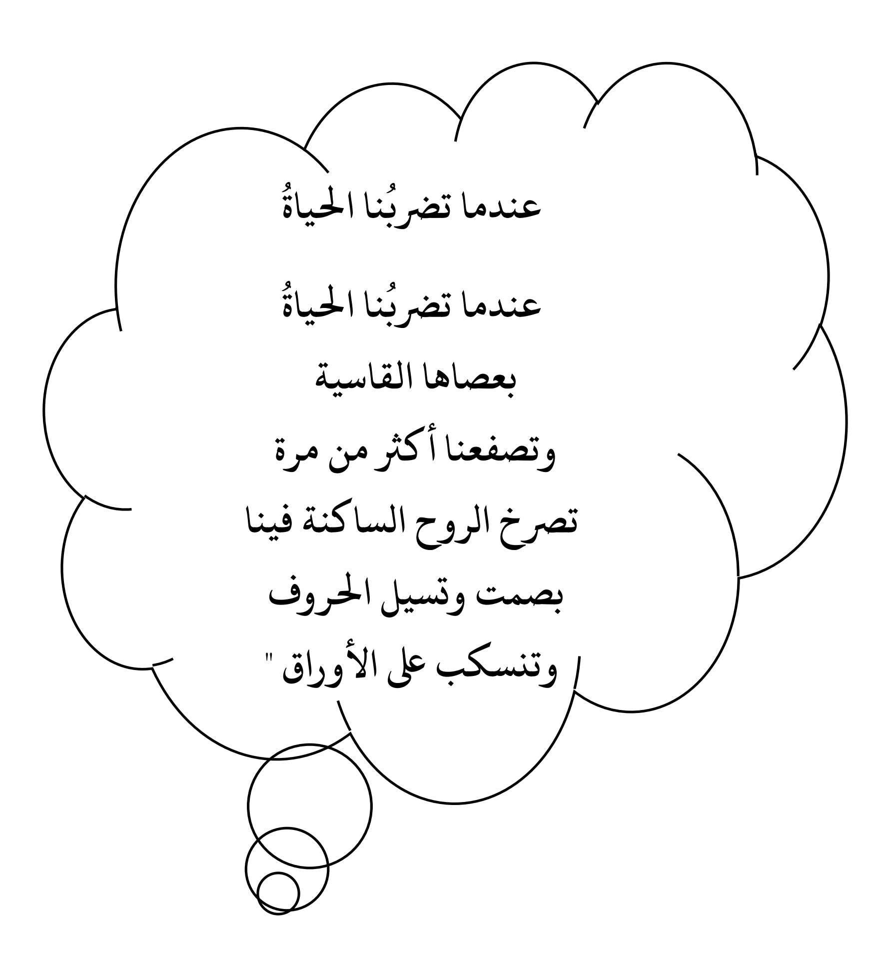
النُّورُ فَرَاشَةٌ
تَلْهو نَحْوَ زَهْرَةِ الرُّوحِ
تُقَبِّلُ شِفَاهَ الأَيَّامِ
وَتَكْتُبُ الوُجُودَ
فِي إِحْدَى صَفَحَاتِهِ
الرُّوحُ طِفْلَةٌ مُشَاكَسَةٌ
لَا تَمِلُّ اللَّهْوَ وَالرَّكْضَ
فِي حُقُولِ الأَيَّامِ
وَالرَّسْمَ عَلَى رِمَالِ الأَحْلَامِ
يَكْبُرُ الجَسَدُ
وَتَنْفَرِدُ الرُّوحُ
بِذَاتِكَ المَأْسُورَةِ دَاخِلَهُ
تَدَفَّق الزَّمَنِ لَا يَأْبَهُ بِشَيْءٍ
وَسنةٌ تِلْوَ سَنَةٍ
تجف الحَيَاة.
وَنُقْطَةٌ مِنْ نَهْرِهَا تَجِفُّ وَتَنْفدُ

تَتَسَرَّبُ القَطَرَاتُ إِلَى
بَحْرِ العَدَمِ
تَحْتَفِلُ بِتَدَفُّقِهَا
وتطفئ شَمْعَةَ تسربها
تَزْدَادُ الأَحْزَانُ وَتَسْرِقُ
فَرْحَةَ الأَيَّامِ
يَخْتَفِي السَّلَامُ
فِي غَفْلَةِ الفَرَحِ والحزن
يَرْتَاحُ النُّورُ الغافي عَلَى
نَهْدِ العُمْرِ.
تَسْكُنُ الأَلْحَانُ
فِي بُطُونِ آلَاتِهَا
وَتَبْكِي الأَوْتَارُ بِصَمْتٍ
تُحَاوِلُ الاِنْعِتَاقَ
مِنْ أُسْرِ اللَّحَظَاتِ
المُحَاصِرَة
تَحْتَرِقُ السِّنونَ

تَتَبَخَّرُ الأَزْمِنَةُ
مِنْ تَحْتِ جَمْرِ المَجْهُولِ.
تَتَصَاعَدُ الأَدْخِنَةُ
تَفِرُّ السِّنون
مِنْ رَهْبَةِ الحَيَاةِ
يَلْتَهِمُ المَجْهُولُ عُنُقَ العُمْرِ
وَالعُمَرُ جَنِينٌ تَائِهٌ
حَمله رحم الحَيَاةِ
يَتَقَلَّبُ فِي أَحْشَائِهَا
يَتَهَيَّأُ لِوِلَادَةٍ سَمَاوِيَّةٍ
وَلِمِيلَادٍ يُعِيدُ تَدْوِيرَ الرُّوحِ.
وَيَفُكُّ شِيفْرَةَ المَجْهُولِ.
مِيلَادٌ آخَر
فِي أَحْضَانِ الحَيَاةِ.
وَمَوْتٌ مُؤَجَّلٌ
وَإِنْسَانٌ يَصْرُخُ بِالرَّفْضِ.
وجلجامش مَا زَالَ يَتَأَمَّلُ
العُثُورَ عَلَى زَهْرَةِ الحَيَاةِ.

وارتشاف رَحِيقِها
حَتَّى الثُّمَالَة
وَيَكُونُ الخُلُودُ فِي لُغَةِ السُّكُونِ.
فِي رِحْلَةٍ تَائِهَةٌ إِلَى وَطَنٍ غَرِيب.
تَصْرُخُ الحَيَاةُ بِلِسَانٍ
اِبْتَلَعَتْهُ الكَلِمَاتُ الحَائِرَةُ.
تُوجس الصَّمْت
يَلْتَحِقُ بِشُعْلَةِ النَّارِ
تُذَيِّلُ كُل دَهْشَةٍ.

****


عندما تضربُنا الحياةُ
عندما تضربُنا الحياةُ
بعصاها القاسية
وتصفعنا أكثر من مرة
تصرخ الروح الساكنة فينا
بصمت وتسيل الحروف
وتنسكب على الأوراق "

آهٍ على مفترقِ العمرِ

آه تجشأها القلب ..
آه منك يا دنيا الهموم
آه منك يا قلبي الكسير
آه من دنيا دنيئة
واطية هابطة
و آه من إغرائك ..
وآه من فتنتك ..
آه من خداعك ..
آه من غربتك ..
آه من غرورك ..
آه تنزل دموعٌ تحتضر
آه عبرات تتبلور في المآقي
تنزل غمامة سوداء
تمطر دموع القهر
كلما عدت إلى ذاكرتي
كلما سافرت في الزمان

بعكس عقارب الساعات

ويتوقف بي الزمان والمكان

برهة ..

برهة ..

يحل الصمت

وتصرخ الذاكرة

وتنتشر الفوضى

وتثور ثورة خريف عاصف

تتبعثر الأوراق الصفراء

الهاربة من جور الطبيعة

تسقط على أرض الذكريات

تتزاحم الصور وتتصارع

المشاهد والأحداث

الأيام رحلت

وأخذت معها أجزاء

أجزاء من أرواحنا

وذرات من كينونتنا

أخذت معها قلوبنا العارية

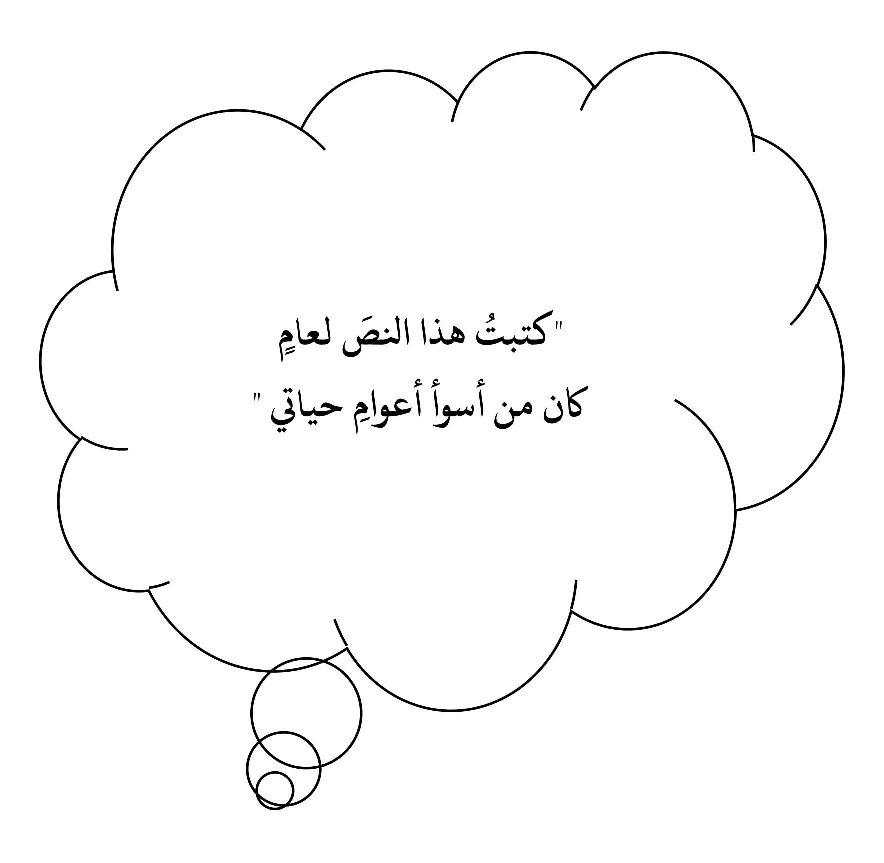
إلا من الأوجاع

و تتشح بالأحزان
عرتها رياح الزمان
فتدعونا الذكرى
لإعادة ترميم الأيام
المتصدعة
لتبقى على مر العصور
والدهور شجرة سنديان
مليئة بالأوراق
وجذورها في الحياة
والعكس بالعكس
منحنا إياها القدر
زرعها في ذاكرة الزمان
ودعانا للاحتفاظ بها وريها
لتنتعش وتهبنا ثمارها
كلما رجمناها
ببعض الوقت
لاستحضارها

والعيش خلسة
على أطلالها
كلما هبت النسائم
فيتوهج بريق المشاعر
وتختلط المشاعر
وتعيد ترتيب الزمن
تكون نقطة وصل
بين محطات الحياة
وما فيها من صروف
وظروف وديناميكية
وحزن على ماضٍ رحل
وترك لنا حسرة الخيال
وأطياف تتأرجح
تجول في حقول الذاكرة
في العقل الباطن
أمام أبواب موصدة
ومنحنا مفاتيحها

ورموز الكآبة والحنين
وشرفات تطل على حدائق
مليئة بالصور المبعثرة
نهز أغصانها
فتتساقط ثمارها
كلما هبت رياح الحنين
إلى الماضي الراحل

****


"كتبتُ هذا النصَ لعامٍ
كان من أسوأ أعوامِ حياتي "

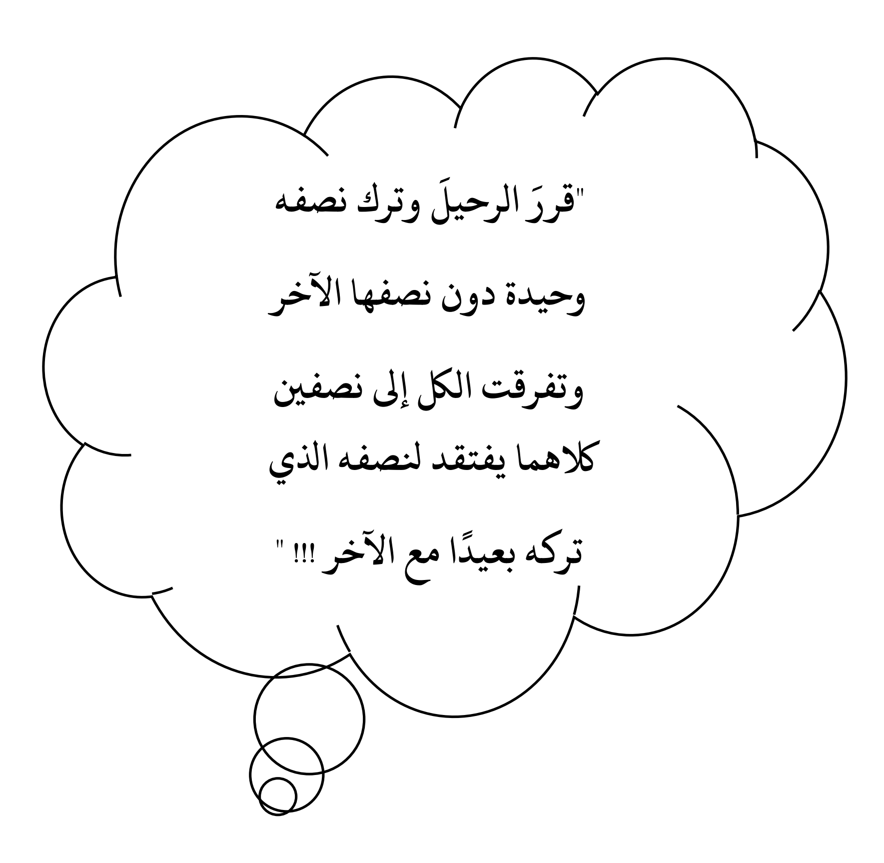
أيُّها العامُ

أيها العام ترجل
عن صهوة الزمن
ارحل
مع الرياح الراحلة
لملم أوراقك
الخريفية الصفراء
المبعثرة
هنا وهناك
أيامك ممطرة
بالعبرات
خريفية المواسم
تساقطت فيها
أوراق الموت المبعثرة
فأخذت أرواحًا
غالية
أيها العام

ارحل ..
كفاك ما تركته
لنا من أحزان
أيها القادم
من دوامات
الدهور
والذاهب إلى الأبدية
كنت قصيدة رثاء
رثيت الأيام الراحلة
خذ معك أحلامك العقيمة
وحروفك العاقر
كفاك ما فيك من فراق
ارحل ..
احزم معك حقائب
الدموع والأوجاع
وأمتعتك المتسخة
المكتظة بالأوهام
دع الزمن يأتي
بفارسه الجديد

يمتطي سرج الأيام
وأوقات تزهو
بالفرح والسلام
اركب مركبك المكسور
شق عواصف الأيام
اذهب مع نهر الأزل
استقر هناك على
شواطئ الأبد
حيث يولد زمن
آخر جديد
يلهو ويحبو
على حواف الزمن
القادم
بالخير والأمل

****


"قررَ الرحيلَ وترك نصفه
وحيدة دون نصفها الآخر
وتفرقت الكل إلى نصفين
كلاهما يفتقد لنصفه الذي
تركه بعيدًا مع الآخر !!! "

همساتٌ جريئةٌ

رغبت بالرحيل ..
ارحل
شد أمتعتك وحقائبك
وأشياءك المبعثرة
إستقل أول طائرة
أو لربما رغبت
بسفر بالقطار
أو بامتطائك
أول حافلة راحلة
اذهب بعيدًا
سر مع التيار
أو اركب الإعصار
لا تلتفت خلفك
خذ نصفك المتبقي
فلن تجبر على الانتظار
فالقطارات والطائرات

لا تنتظر أحدًا

فلن تجبر على البقاء

عش هذه اللحظة

لحظة الحرية والانعتاق

فلن أجبرك على المكوث

عش دورك

وأتمم الالتحاق

وخذ وقتك للانطلاق

في لحظة حزن

تم الفراق

وفي دروب التيه والاغتراب

والانزلاق

وخروج النجوم للاحتراق

عند غضب السماء

بالمساء

قبل سطوع الشمس والإشراق

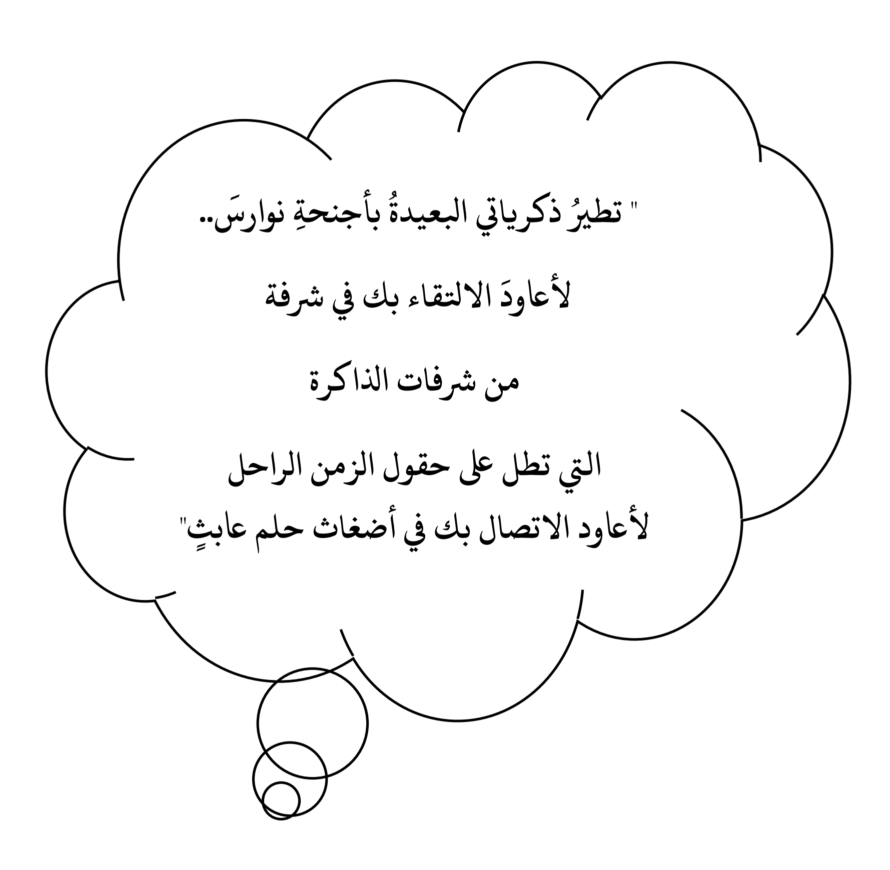
فكن كطيور تغرد

وتنشد للوفاق
احزم معك ألحاني
وأغاريد طيور فجري
وأناشيد طيور
الفجر والمساء
اترك لي شدو كناري
وهمس البلابل
للحب والإشراق
وطيورًا شجية
وتغريدًا يقطر في أذني
ويصدح في أطياف قلب
اسكب الحرية
وارقص
وراقص ظل أنثى
بأطراف دنيتك
وطارد سر الأبد
عمرك المنصهر في الكون

تسربل من زوايا الوجود
ارقص على إيقاع الألم
من شدة الوجد والجرح
فلن تجد معك إلا الوجع
ووثيقة سفر
لن تعوض عن أوراقك المبعثرة
فالعواصف تعصف
بكل ما حولك
لتفنيها الزوابع
وتقتلعها أعاصير الغربة
وتمضي الأيام
وتنفق العمر
وأنت تبحث
عن ذاتك فيك
فلن تجد نفسك الضائعة
فالضلال فيك غربة
آنذك لن تجد
سوى الضياع

وبكاء الروح للأبد
وستعود تجر أذيال
الخيبة والرجاء
وتدرك أنك لن تعيش
بنصف إنسان
فقد ظله وحلمه
وضاع في ذاته

****


" تطيرُ ذكرياتي البعيدةُ بأجنحةِ نوارسَ..
لأعاودَ الالتقاء بك في شرفة
من شرفات الذاكرة
التي تطل على حقول الزمن الراحل
لأعاود الاتصال بك في أضغاث حلم عابثٍ"

هائمةٌ بكَ

دعني ألقاك
في حقول أحلامي
فراشة تحتضن
وردة نور
بعد أن جرحها
شوك الورد
حرقتها ألسنة النار
دعني أطوف بك
في شرايين قلبي
كذرة أوكسجين
تعيد لي أنفاسي
وتوازن بها أقداسي
فأنا بعدك يخنقني
الاشتياق
ولك كل مشاعري
وإحساسي

دعني أعيش فيك
مرة في أتون قلبك
دفقة دماء
باقة أمل
مزهرية حب
ووفاء
واتحاد
تسكن روحك روحي
فكلهم أنت
وأنت كلهم
فأنت جروحي
فدعني أكن
لك وحدك
أنثاك
امرأة تختصر
كل النساء
هائمة بك أنا
فأنا خسرت كل شيء
دعني أفز بقلبك

أتوه بعشقك

لألتقي بقلبي

الذي غادرني إليك

سأغلق أبواب قلبي

لأسجنك

سجنًا انفراديًا

وأقفل أبوابه

على حبك

ربما التقيتك

ذات حنين

وكنت لك كل أنثى

وكل حواء

عشت بك طفلة

درست .. تتلمذت

في بساتين حبك

وفي مدارس عشقك

كبرت

أوغلت في الكبر

وأنت أسير قلبي

وأنت سجين عهدي

وأنا سجينة عشقك

سجل العداد

أرقام الزمن

وأنت كنت

ذلك الوطن

جنين حب

أحمله منذ سنين

في رحم

قلب حزين

ربما تحين

ساعة مخاض

وتولد روحك في روحي

من جديد

بعد أن صلبوك

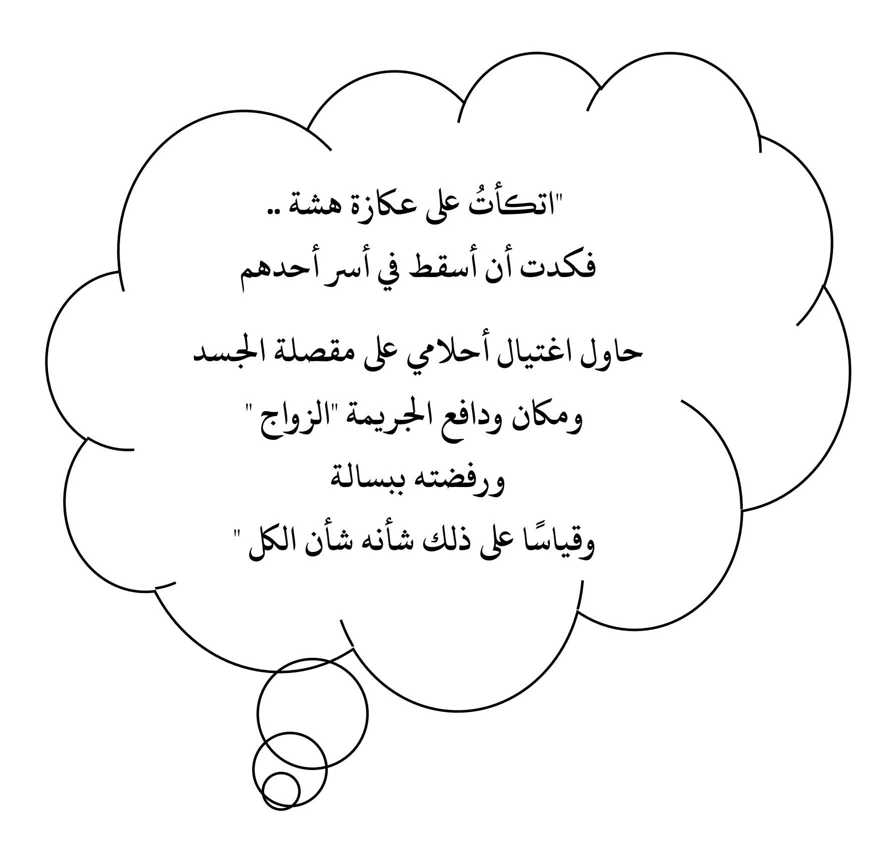
بالابتعاد

ونفوني بالانتظار

ولدت فيّ من جديد

وأسميتك حبي

الأول والوحيد
مسيحي المنتظر
أن يولد في عالمي
قبل أن يصلبوك
ويرجموني بالحجار
فتنطق اسمي
ليكفوا عن قذفي
ترسو الحروف على
شواطئ شفتيك
قصيدة عشق
رتلها الزمن
تكون اهتزت
نخلتي
وقطفت ثماري
وتساقط نبضي
أوردتي وأيامي
وأنا باقية بجذورك
كنخلة تشيخ
ولا تشيخ


"اتكأتُ على عكازة هشة ..
فكدت أن أسقط في أسر أحدهم
حاول اغتيال أحلامي على مقصلة الجسد
ومكان ودافع الجريمة "الزواج "
ورفضته ببسالة
وقياسًا على ذلك شأنه شأن الكل "

لا لا لا

لا .. لا ..
ابتعد .. توقف
لن تغزو مدائني
اسحب جيوشك
من أقاليمي
اسحب أشواقك
من حدودي
اسحب وزاراتك
وسفاراتك
وأعلامك
وقلاعك
وأحلامك
فلن تستعمرني
بعقد انتداب
اترك قلاعي
دونك حصينة

لا تهزها رياح العشق
فهي .. متينة
اترك دولتي صامدة
فوطني يعيش السلام
وروحي ترفض
القيود والاستسلام
اتركني وشأني
بلا سلاسل
لا أطيق شوك الورود
أكره الأغلال
وأرفض الاحتلال
دع دولتي
تعلن الانتصار
لأحتفل بعيد الجلاء
والاستقلال
راياتي ترفرف بالسلام
تعشق الحرية
وتنبذ الخصام
سأرفع رايات

مدني محررة

وأعيش أزمنتي

المقدرة المقررة

أرفض الاستبعاد

بدفتر و هوية

بعقد ملكية

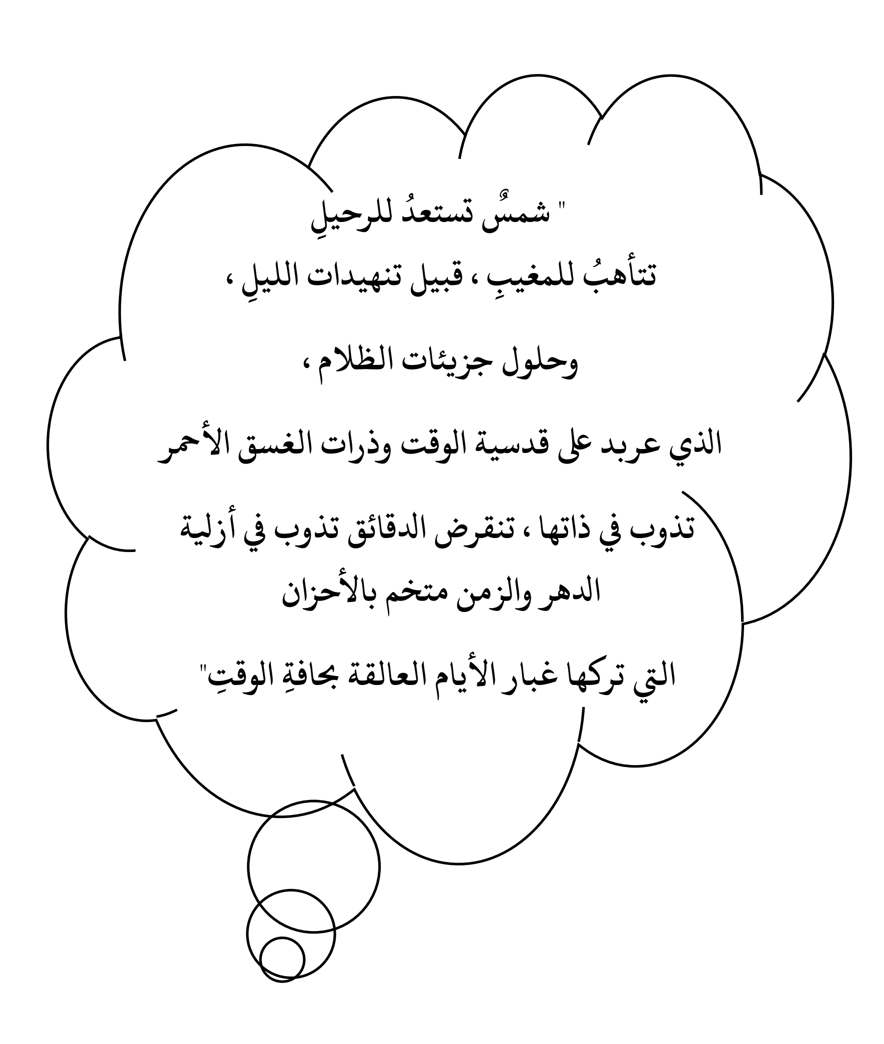
جسدية

ابتعد فأنا أعلنت

الاستقلال

والسلام

****


" شمسٌ تستعدُ للرحيلِ
تتأهبُ للمغيبِ ، قبيل تنهيدات الليلِ ،
وحلول جزيئات الظلام ،
الذي عربد على قدسية الوقت وذرات الغسق الأحمر
تذوب في ذاتها ، تنقرض الدقائق تذوب في أزلية
الدهر والزمن متخم بالأحزان
التي تركها غبار الأيام العالقة بحافةِ الوقتِ"

لقاءٌ مجهولٌ

كطيور حب التقيا
تهللا بالسعادة
تجنحا بالأحلام
رافقا سيل الأيام
سكرا سكرة الحياة
تدثرا بالورود
امتشقا سطح السماء
هبت عليهما رياح خريفية
سقطت أوراق تشرينية
اقتلعت الأزهار
وبراعم الصغار
ونجومًا سقطت
في كف القدر
ساعة صفر
وموت نجوم

واحتضار قمر
وأفول ليل طويل
قبل دخول السحر
احترقت لآلئ العيون
اغتسلت بدمعات حنون
ارتفعت أجنحة الحزن
تكفنت بكفن الظلام
غلالة سوداء
ركضت أقدام الحزن
انطلقت صرخة مدوية
شقت سكينة الليل
وشفاهها تسأل وتردد :
من أذن لك بالحضور ؟
سيكون ثمة لقاء
تكلل بجميل الحضور
يكلل بالنور
ويتوج بتيجان الفرح

يجر خلفه ذيول

قسوته

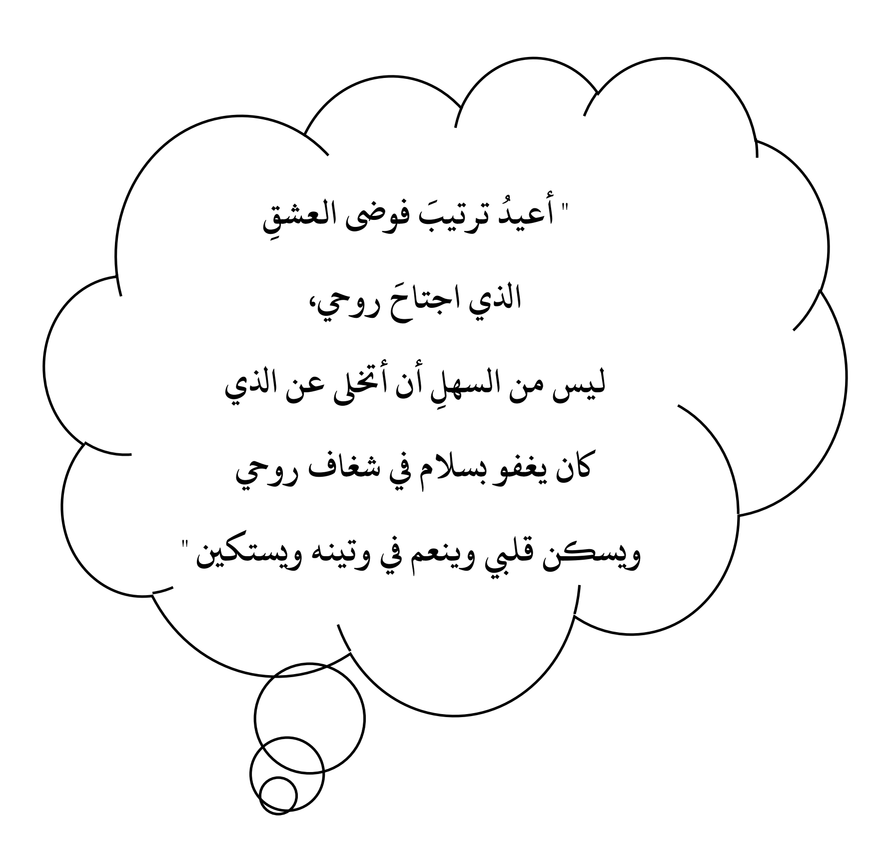
وتجبره

وسطوته

وموت فرض

الحزن دون إرادة

****


" أعيدُ ترتيبَ فوضى العشقِ
الذي اجتاحَ روحي،
ليس من السهلِ أن أتخلى عن الذي
كان يغفو بسلام في شغاف روحي
ويسكن قلبي وينعم في وتينه ويستكين "

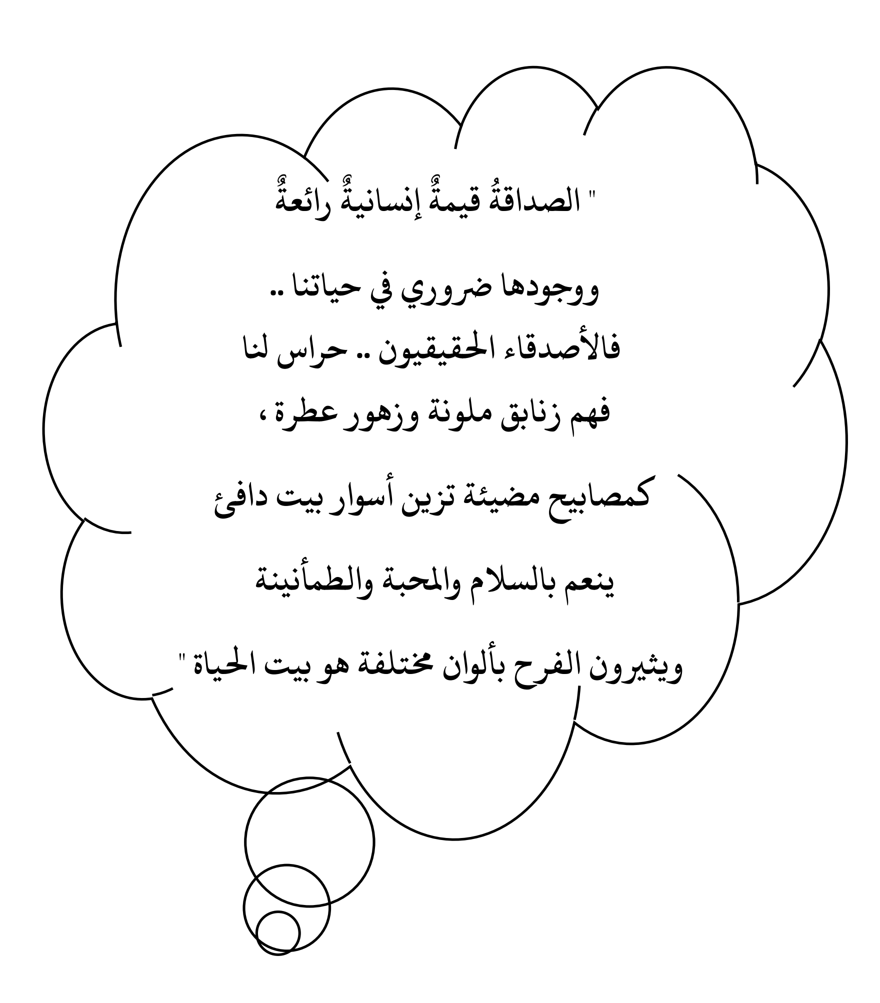
أسرارُ الصمتِ

سأنساكَ
وأقتلعك من أعماقي
سأنتزع أشواكك
من بساتيني وحقولي
سأسقطك من أشجاري
أعلم أنني لم أعد
أهيم بك
لم يعد قلبي يبالي
من برد صمتك
ومن لهيب أشواقي
سأنتزعك من أرضي
وأسقطك من سمائي
وأنزلك من آفاقي
سأمحوك من دفاتري
ومن قصائدي
ومن أشعاري
سأمحوك من عمري

الباقي
ومن فجري المطل
من إشراقي
ومن أوراقي
وألواني وريشتي
ومن كل أحاديثي
وحواري
فاعلم أنني مللتك
ومللت كل أسراري
ومللت أوقات انتظاري
ومللت أطواق أقداري
سأسقطك من روزنامتي
ومن حسابات أسراري
وسأطردك خلف أسواري
لن أبكيك في انتظاري
لن أقرح المآقي
سأفرح بانتصاري
لم أعد أنظم لك
طاقات أزهاري

سأسقطك من أبجدياتي
ومن كل أوتاري ومن
دفاتري وأشعاري
سأعلن لك الفراق
لأنعم في قطف ثماري
ببعدك تضيء
فرحة استقراري
سأنزع لحنك من قلبي
ومن وحي أوتاري
سأحلق بسماء
فيها زهور أنواري
فأنعم بسلام بعد أن
خلعتك مني
ولبست أنجمي و أقماري

****


" الصداقةُ قيمةٌ إنسانيةٌ رائعةٌ
ووجودها ضروري في حياتنا ..
فالأصدقاء الحقيقيون .. حراس لنا
فهم زنابق ملونة وزهور عطرة ،
كمصابيح مضيئة تزين أسوار بيت دافئ
ينعم بالسلام والمحبة والطمأنينة
ويثيرون الفرح بألوان مختلفة هو بيت الحياة "

يا صديقي

حرفي
في كتاب الليل تجلى
وأضاء شموع
حب و سلام
شمعة شمعة
شمعة في مسائي
شمعة في حياتي
نور يحل على سمائي
يا ليل فيه قمر
من سقف سماء تدلى
تطوينا الأيام طيًا طيًا
صفحة صفحة
سطرًا سطرًا
تكتبنا في كتاب العمر
حرفًا حرفًا
تلقينا في ليال

جديدة

تنجب صديقًا

يحبو بحب برفق

فيشتد عوده

يتدفق من جنبات الدنيا

في أعتاب زمن

قصص فريدة

يشرق المستقبل

والأمل يتملل

نسير في متاهات

هي الحياة

معا نتسابق مع الأيام

فيضيء شمعة مضيئة

نكف عن الاستمرار

بلعنة الظلام

بلعنة كل ليل

انتصر على نهار

بعد أن أمضينا

في العمر عتيًا

سئمنا جرح القمر
سئمنا تلوين الفصول
سئمنا الرقص
على جراحنا
ولا نبالي بجرح الوتر
والألم والوجع والأتراح
أما آن الآوان
لننثر الورود والأفراح
نخلع القيود
وننثر العطور
ونشيع شمس الصباح
ونرش علينا
في ليالينا ضوء القمر
فينزف نوره
ترقص هالاته
حول حبات المطر
شلالات أقدار
ساقطة
على أعمار منها من

انحدر

وكتابها في صفحاته

يطوينا

يصلبنا كالأطلال الواجمة

كالسكون على حروف

يروينا من صفحاته العطشى

أسطورة أسطورة

وتربط بينها علامات

استفهام

وتعجب وانتظار

وسكون

ونقطة

تحتاج أن تسقى

من ينابيع نور ثملى

ترسمنا رسمًا رسما

لوحة ممزوجة بالنجوم

وألوان قوس قزح

تزين السناء

صفحات أمل

تعبر المساء

أسطورة وصداقة

تخلدنا في صحف

السماء

حروف تعلو

تسطر الحب

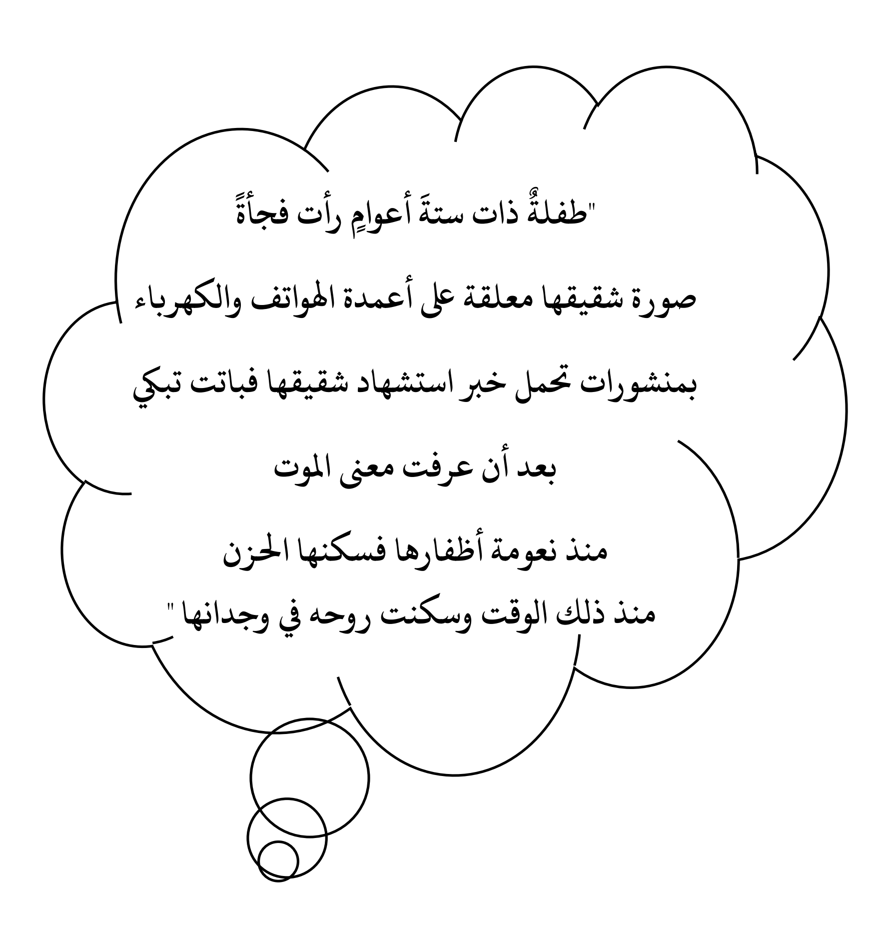
تخلد في صفحات

الخلود

تثبت الأسماء

ويبدو الأصدقاء

****


"طفلةٌ ذات ستةَ أعوامٍ رأت فجأةً
صورة شقيقها معلقة على أعمدة الهواتف والكهرباء
بمنشورات تحمل خبر استشهاد شقيقها فباتت تبكي
بعد أن عرفت معنى الموت
منذ نعومة أظفارها فسكنها الحزن
منذ ذلك الوقت وسكنت روحه في وجدانها "

طفلةٌ يسكنها الألمُ

وجع يسري بقدر
يسكن روحها
الوطن الأغر
يفيض عليها
من فيض حياة
يلبسها نفيس
الجواهر والدرر
روح تسكن روحها
تعيش فيها العمر
تحميها وتبعد عنها
ظلم البشر
مات شهيدًا مات وحيدًا
وبقيت بين كواسر البشر
وروحه تؤنس روحها
وتبعث فيها روح الصبر
ويلقى فيها حب الإله

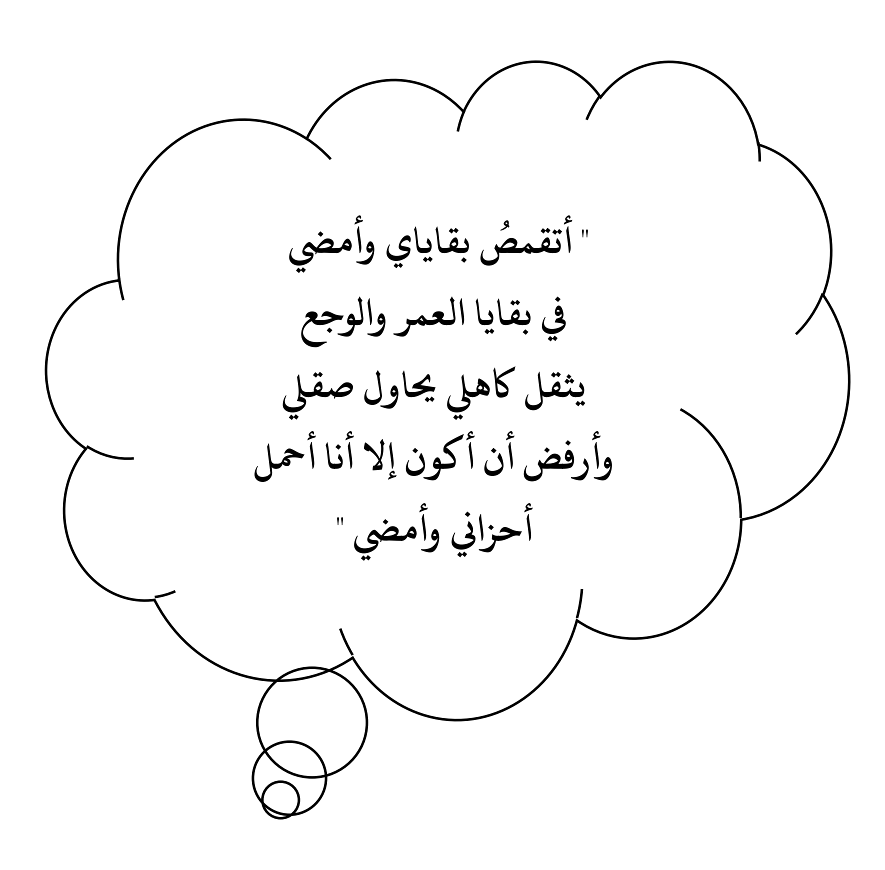
وقدس تقدس فيه الصبر
يحيط وحدتها
وتنهل من كرامات القدر
وعطايا شهادة لخير البشر
يفضي عليها من فيض كرامة
ويمسح من قلبها
لوعة العمر
روح تقودها لبر أمان
ولا تصيبها رياح الغدر
فتقود سفينة النضال
وحيدة
وتجوز فيها
هائجات البحر
ويقويها حزنها
فتكبر وترتقي
بطعنات القدر
وتارة أخرى
يصفعها القدر
وتبقى تجبر

كسر روحها
وتضمد كسرها بالصبر
وتمضي بوحدتها
وتلقى بين أمواج البحر
وتلتقي بحيتان الغدر
بقلب ميت وضمير اندثر
وتكبر وتكبر
ويمضي العمر
فتزدري الحيتان بقوة
فيونس نادى
في الظلامات انتصر
وأنبياء وأولياء تصرف
عنهم مكيدات البشر
يمحق الله
من يردهم بسوء
ويرسل إليهم
صاعقات وشرر
وموسى كليم
فر من ظلم وقهر

وحفظ في تابوته
من غدر البشر
ورد لأمه وقلبها انجبر
وأغرق فرعون
في قطع البحر
وعيسى فر بأمه البتول
هاربًا وشاردًا من شر الكفر
وبكيد الخلائق
أحرق خليل
الله بآيات أخر
وبعشرة مرسلة
يموت نمرود
ونجى إبراهيم
من نار وشرر
ومحمد حمل
رسالة الهدى
ودعوة توحيد
ونبذ الكفر
وأدى رسالة الإسلام

في كون فسيح
وبدعوة الإسلام
الإسلام انتشر
ومازال الإسلام فينا
ولو ابتعدوا عنه
فحتمًا يأتي يوم
الإسلام ينتصر

****


" أتقمصُ بقاياي وأمضي
في بقايا العمر والوجع
يثقل كاهلي يحاول صقلي
وأرفض أن أكون إلا أنا أحمل
أحزاني وأمضي "

لحنُ الوجعِ

أحمل وجعي
فيثقل كاهلي
اختارني صديقه
من يحمله غيري ؟
من يتقبل رفقته ؟
حتى ظننته ظلي
قطعة من سواد ليلي
بلاه أحس بنقص يعتريني
وأسمعه لحن حنيني
وحزن كتب فوق جبيني
أردده في أعماقي
يلتقيني عزف
لألم أزلي يضنيني
فهو يرافقني كظلي
كأنه نجمة اعتلت ليلي
أهدتني إياها أيامي

وجدتها في سلسلة مجراتي
وبعد الموت تبقى لامعة
مفاتيح نورها بيدي
أقفل وأفتح فيه بوحي
يرتشفني اللحن الحزين
ويعزف وتر قلبي فيشجيني
كؤوس التمني تشربني
أعطش للحرية
والأحلام تسقيني
وتسكب الأيام في عمري
تعزف الحزن رغم عني
آلات عتيقة
قيثارات رقيقة
ورقصات دقيقة
تشدني وتحاصرني
وأشواق رشيقة
تضنيني
وأصداؤها تشجيني
تتردد الأنغام في أعماقي

تلتقي أنغام روحي

فأتنهد الشجن

أدعوه للبقاء

تستقر أنغامي العارضة

معانقة للشقاء

فيصدح الطائر الجريح

وينشد الحزن في روحي

أغنية الوجع

بقصيدة الوجود

فتتجدد العهود

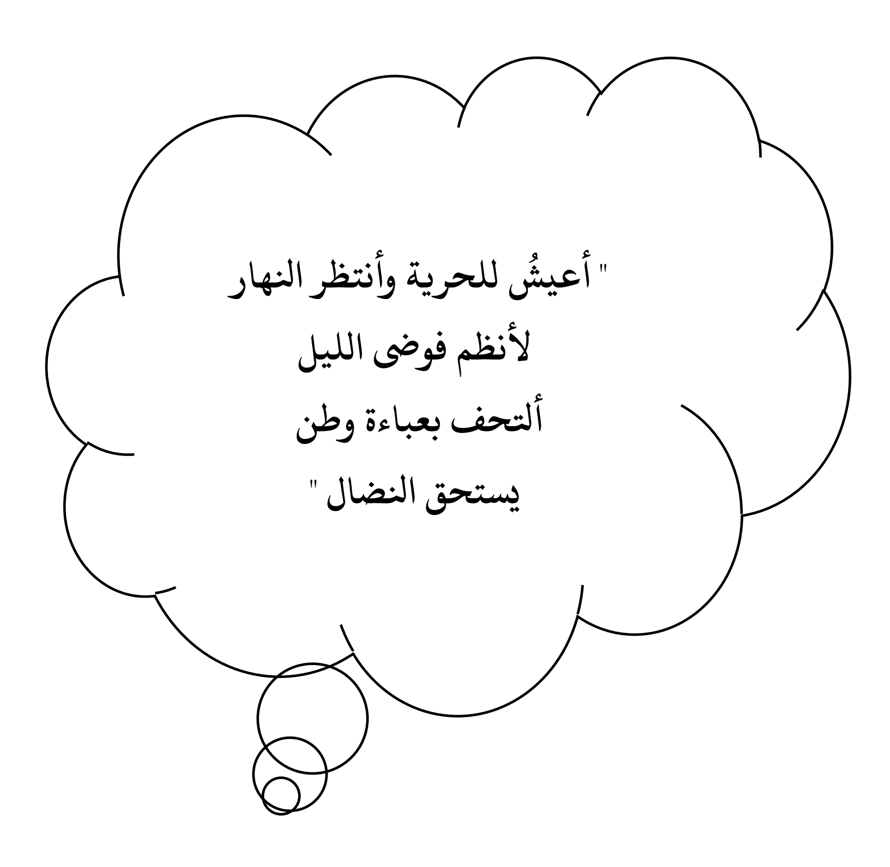
بحلة جديدة

وثورة الوجع

لوطن الحزن

وطن الصمود

****


" أعيشُ للحرية وأنتظر النهار
لأنظم فوضى الليل
ألتحف بعباءة وطن
يستحق النضال "

كبرياءُ مناضلٍ

ارحل
ارحل من هذا الزيف
فما حياتك سوى خريف
ارحل فبعض الحياة موت
ارحل قبل فوات الفوت
فأنت في كتاب الحياة
بعض سطور
ارحل لن تبقى أكثر للشرور
وحياتنا
ما هي سوى جسد للعبور
اذهب فأنت في الوجود
لن تتكرر
فحياة البعض سفور
وحياة البعض قبور
اترك ابتسامتك
مشاعل من نور
ونهجًا وعبرة

وإشارة مرور
دع رحيلك فينا يتجبر
امتطِ الكواكب والقمر
واصعد إلى المجد الأكبر
فالسماء لك
فاتحة ذراعيها بجبور
ومشرعة أبوابها
وحجراتها تبتهج بسرور
محتفية بقدومك
فرحة ببهاء الحضور
باسطة جناحيها
تمشي تتمختر
تطير بروحك
النقية تتحرر
بريئة مزينة بالنجوم
فعبورك يزيد بهاءها أكثر
وروحك تحتضن
الضياء وتسهر
فالبشر يشقونك أكثر

يثيرون شفقة الشمس

فتغضب بالحر تتذمر

افخر أنك تزدري

هكذا حياة

ونبذك للبشر

يجديك أكثر

وتوافه البشر

فأنت ببعدك عنهم

أنت أجدر

وعن قبحهم تترفع

و تتعالى وتتكبر

تشاهد وأد

أرواحهم فتتسمر

زحفت روحك للمجد

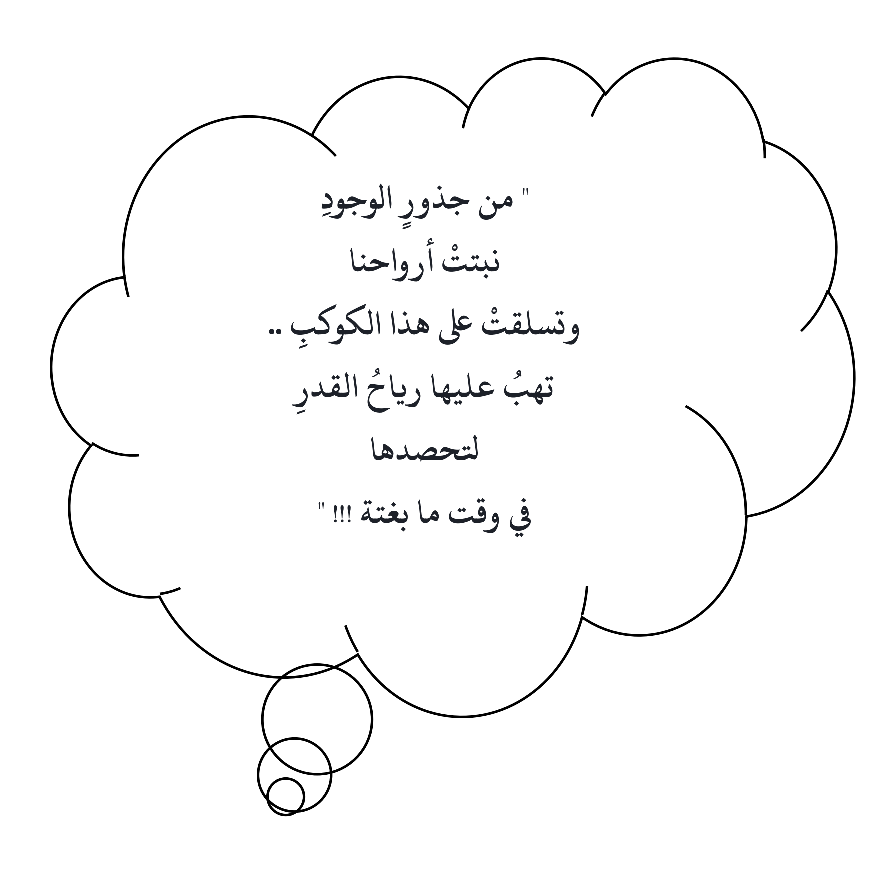
وأبقيتها بالكرامة

تتدثر

لا تحزن فزمنك

ابتدأ بالخلود

وأطلقت روحك تتحرر


" من جذورٍ الوجودِ
نبتتْ أرواحنا
وتسلقتْ على هذا الكوكبِ ..
تهبُ عليها رياحُ القدرِ
لتحصدها
في وقت ما بغتة !!! "

عمرٌ يجري

شمعة تطفأ

شمعة هرمة تتخبط

في ظلام الحياة

تستعد للرحيل

يتلاشى فتيلها

وتصارع اللحظات

من أجل البقاء

تجري مسرعة

إلى ديجور الأزل

تصارع الاحتضار

تذوب وتذوب وتذوب

لم يبق لها سوى

آخر الأنفاس

تتأهب للمغادرة

امتزجت لحظاتها

بمسامات أرواحنا

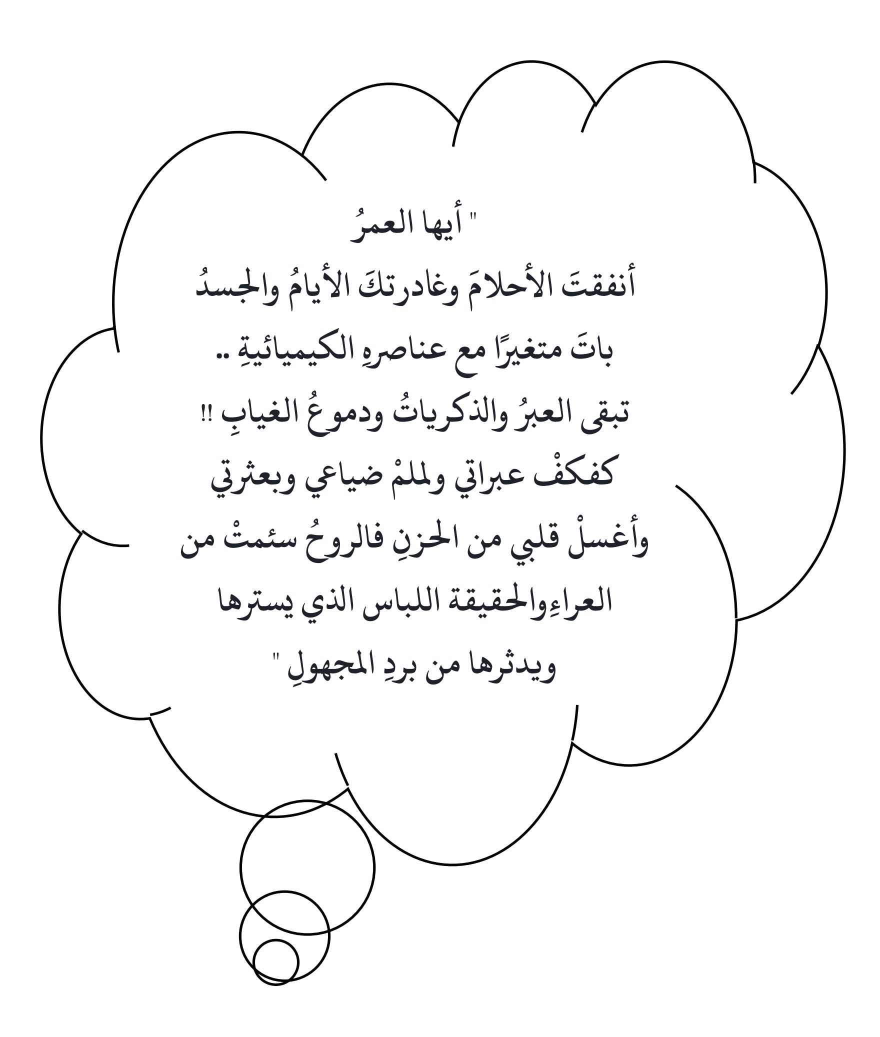
تمضي بنا
وتترك علاماتها
تترك لنا إرثًا من الأحداث
والمشاهد والمشاعر
تمضي بديناميكيتها
تعبر دوامة المجهول
تاركة لنا المعلوم
بقعة سواد تخلد
في فضاءات الدهر
تترك بصمتها على الأعمار
وذكريات عابرة
تلهو في الذاكرة
فتسكبنا في التاريخ
صفحة من الزمان
مليئة بالخربشات
ثم نجري في تفاصيل الكون
نحط على شطآن التعب
ونلمس هذا الاشتعال
فنشهق بالأحلام

المعجونة بالرعب والخوف
لا ندري كيف ؟
ولا من أين؟
نتلقى صفعات الأقدار
نرقص على إيقاعات
آهاتنا وأحزاننا وجراحاتنا
ندوس على سيول الدماء
ونمضي ننوح بأناشيد الأحزان
أبجديات الألم العالق
ولم نكف بعد !!!
ما زلنا نلوث الفصول
وما زلنا نقلب
خصائصها وصفاتها وألوانها
لم نبالِ بالسلاسل
وقيود تخنق الأرواح الحرة
والورود تختنق وتصفر
وتفقد جمالها ورومانسيتها
وعطورها ضلت الطريق
اختلطت الألوان

بتنا نكره اللون الأحمر
من الأزهار لأنه يعني
الدماء القانية
تلطخت الأيام بالدماء
وامتزجت الأرض بفتات
اللحم
ننتظر بسكون الموت
كالسكون على حروف
الصمت
مصلوبي الإرادة
تنتحر أرواحنا قهرًا
على قارعة الانتظار
تصحرت الأرواح
وسطور الانتظار عطشى
لنبع الأمل والرجاء واليقين
فقد مللنا من السراب
والقحط والعطش
جفت كل الفصول
فننتظر أن يهبنا القدر

شمعة بفتيل جديد
تضيء ظلام الكوكب
لعلها تمنحنا رحيق الأمل
وتخمد نيران الحروب
وتغطي السماء
ألوان قوس قزح
وغيوم المحبة
تهطل في الأرواح
وتبذر بذور الفرح
وتتفتح زهور الحب
والسلام والخير
ونضيء أفق الوجود
بشموع الأمان والوئام

****


" أيها العمرُ
أنفقتَ الأحلامَ وغادرتكَ الأيامُ والجسدُ
باتَ متغيرًا مع عناصرهِ الكيميائيةِ ..
تبقى العبرُ والذكرياتُ ودموعُ الغيابِ !!
كفكفْ عبراتي ولملمْ ضياعي وبعثرتي
وأغسلْ قلبي من الحزنِ فالروحُ سئمتْ من
العراءِوالحقيقة اللباس الذي يسترها
ويدثرها من بردِ المجهولِ "

دوامةُ الزمنِ

رفقًا بنا
يا صاحب الوقت
عام تلو عام تلو عام
تمر الأيام
تحمل الأحلام
تلقي على مفترق الطرق
نور الربيع يخبو في أزهاره
ويغادر النور الأجساد
بعد أن نقش بعضه
في زوايا الظلام
شح زيت الروحِ
كنا في الحياة طيورًا
من وقت
بنت أعشاشها
عبر أشجار الزمن
هبت رياح السنين

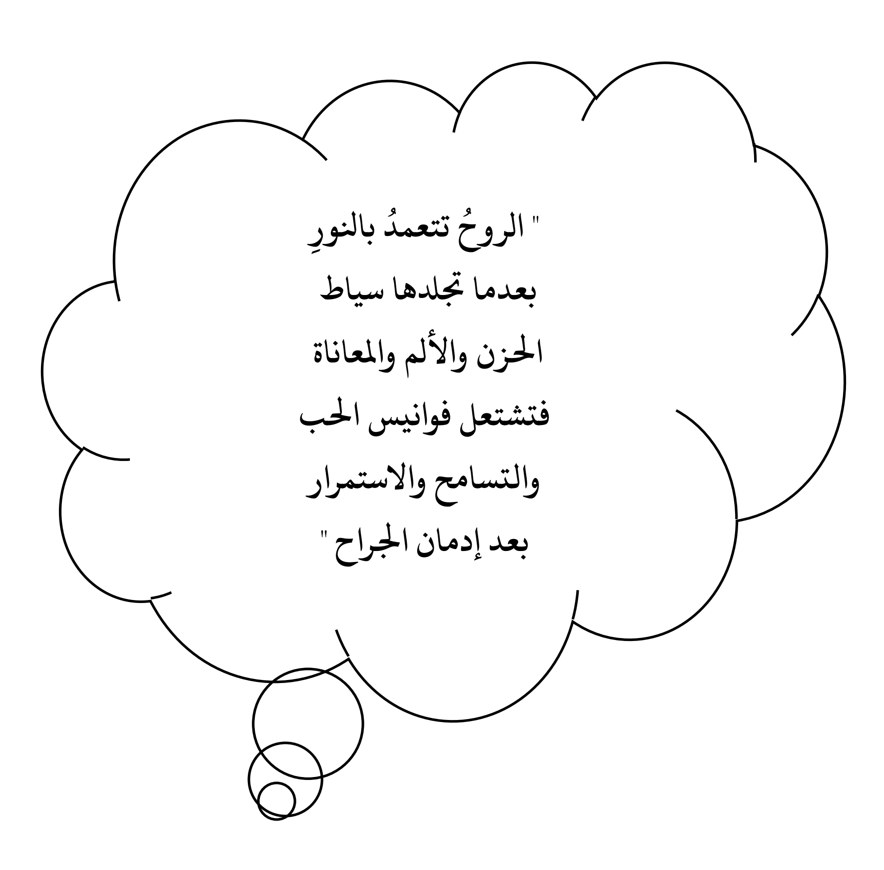
اقتلعت براعم الأحلام
رياح الريح تشق
سكون العمر
وأصوات الرعد تزمجر
في ظلام العمر
ترسم الأيام في الأرواح
تجاعيد السنين وعلامات
فارقة تشكل شقاءه
وتحول الإنسان
إلى شخص
لا يشبه نفسه
بل يشبه الزمن
وما فيه ...
من تفاصيل الظلم والقهر
ماذا يعني أن يرحل عام
فالأيام والأعوام تتشابه
الذاكرة تضج بالمشاهد
تضج بالفصول
وطبيعة مارست

سطوتها وقسوتها
و كيميائيتها وفيزيائيتها
الجائرة أحيانًا
ربيع غادر قبل وقته
انقضت أيامه
تبعثرت زهور السراب
التهمت أيامه نيران الظلم
قيل هذا هو النصيب
السنوات تودع السنوات
وتستقبل المزيد من الأيام
تسرق من العمر المزيد
مع هذا الوقت
تأخذنا الأيام إلى النهاية
والمجهول يمد يده
ليمس أيدينا
ويمسك بنا
ليصحبنا ويعدنا
أن يسقطنا
من روزنامة الوقت

كما تسقط أوراق الخريف
نتعرى من أيامنا
وأحلامنا وقوتنا
تجري بنا في "لعبة"
طاحونة الزمن
تمر تجفف شرايين القلوب
تتسرب الروح تدريجيًّا
رويدًا رويدًا تبقينا
في غموض نتصارع
مع الأسرار والمجهول
طين لازب يتكور
على عناصره
كتل بشرية ضعيفة
تصارع ذاتها
كدنكي شوت
وصراعه المرير
مع طواحين الهواء
من أجل البقاء والقوة
والطين الساخن

لابد أن يتخلى
عنه الوقت ..
فيبرد
تراب يفقد ظله
ترك ظله الساخن
على جدران الزمن
البارد
وعلق صورته
في مرايا الزمن
ربما لامست المرايا
بعضا من نور روحه
الهارب من ثنايا
جسده الذي تعرى
من النور
ليستقر في برزخ
الأفق

****


" الروحُ تتعمدُ بالنورِ
بعدما تجلدها سياط
الحزن والألم والمعاناة
فتشتعل فوانيس الحب
والتسامح والاستمرار
بعد إدمان الجراح "

رقصٌ على إيقاعاتِ الألمِ

سرت على حافة
السكين الدامي
خلف النهر
المزهر المترامي
غارقًا بدماء الأبرياء
عندما زحفت العتمة
لتلتهم غسق السماء
وحمرة الأرض
الشامخة تحتها
فقطفت ورود خدودها
وأشهرت حروف سيوفها
وأسدلت على النوافذ
ستائرها
فاضت بالحب جداولها
والتهمت اللحظات
ساعاتها

وسرقت

من أيام عمرها الشباب

خصب غارق بالدماء

بحر يتدفق

بذاته الحمراء

تومض سفني التائهة

تبتعد عن دوامات

الظلام الحالكة

تتوه الأشرعة

يتراكم السواد

الملتحم في ظله

وترسبات سنين تراكمت

سقطت من حواف الكون

تائهة في لحون الحزن

تمطرها جنون المزن

همسات مجنونة

بفكرة تتراقص

وترقص حافية القدمين

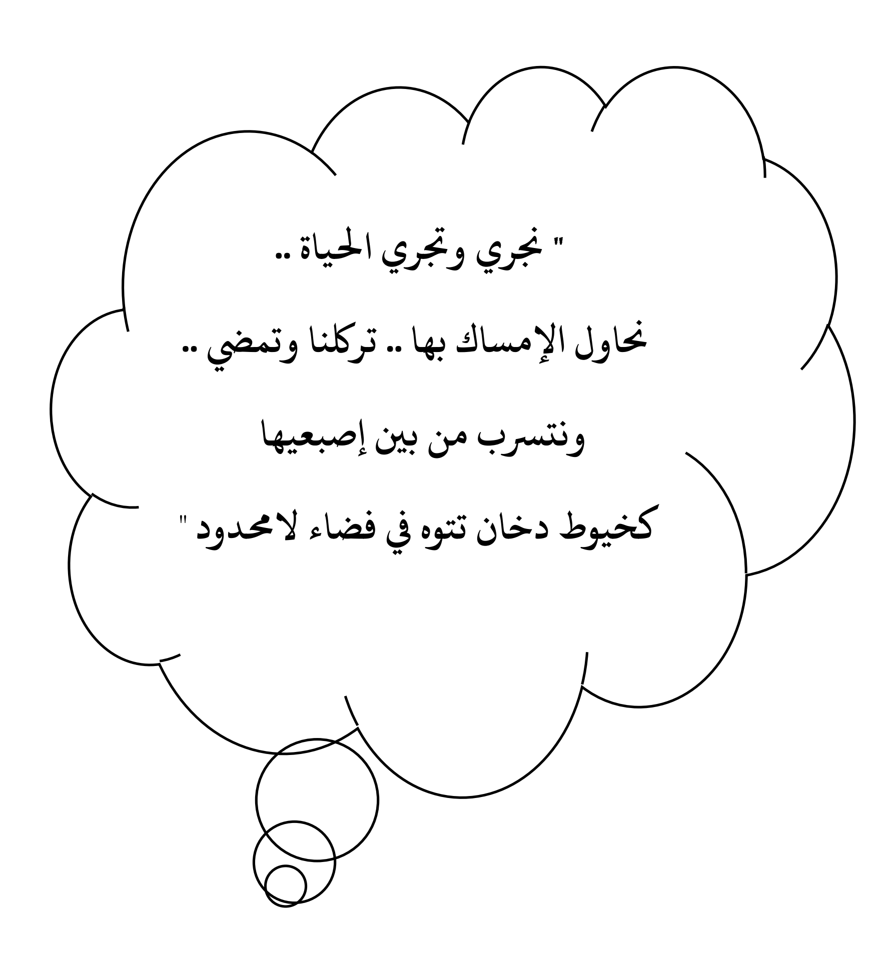
تنصدم بأجنحة نسر

يحلق في أروقة السماء
ويهبط ليصدمه الواقع
ويبعثره الشروق الساطع
تلد الأيام الأحلام
وما بين حياة وحلم
تنسحب الأيام
من تحت مظلة الزمان
تتملك المكان
تتذوق ملوحة الدموع
فتتكلم الحياة بوجعي
تصرخ أعماقي في أعماقي
وأصغي إلى صدى صمتي
سكون يسبق عاصفتي
روحي إربًا إربًا تتمزق
ووطن يحاصرها ؛ يتخوزق
تائهة ضالتي في أعماقي
بلون الدم القاني
تكبر و تتعملق في جوفي
يرتسم على وجه الوجود

وجعي وجرحي الدامي
خارطة تئن بالوجع
وتتنهد بالدماء
تستجمع أشلاءها
المبعثرة هنا وهناك
فيتبعثر من بين
أصابع يديها
وطن ينزف أبناؤه
شهيدًا شهيدًا
ويفقد أشلاءه
ويقطف الغدر
اعضاءه
وطن مجبول بالوجع
وخارطة حسناء
معجونة بكبرياء
مخضبة بالحناء
وبعقيقها الممزوج بالدماء
وجرح عميق يسقطها
تسقط مدرجة بالدماء

لكنها تقاوم الألم
وتكابر الوجع
تنهض بإرادة قوية
تتكئ على عكازة الأمل
تقهر اليأس المتغلغل
في أحشائها
والبؤس المستفحل
في أرجائها
تهب الحياة من العدم
تنجب الأمل ليكبر
و يقهر الظلام

****


" نجري وتجري الحياة ..
نحاول الإمساك بها .. تركلنا وتمضي ..
ونتسرب من بين إصبعيها
كخيوط دخان تتوه في فضاء لامحدود "

ذاتِ الحياةِ

خرجت الأنثى من الليل
يبتلع الظلام معالمها
استيقظت النجوم
من سباتها
انبثقت من عيون
لامعة ..
تراقص القمر
المتوج على عرش
السماء
متربع في سقفها
شعلة مضيئة
تضحك
لأنثى الليل
تبحث عن نفسها
في سجلات الإنسانية
عرجت بسلالم السماء

رأت ألوانًا متعددة منبثقة

من قوس تفرعت ألوانه

واختلفت أحلامه

تداخلت تفاصيله الضبابية

اقتبست الضباب من قزحيته

لحظة ذوبان الغروب

وتلاشي بقايا الشمس

التائهة في أحلام المساء

متأهبة لمخاضات حياة جديدة ..

أمطرت سحبًا

قطرات صافية نقية طاهرة

سقطت على بيداء قاحلة

ثمة وقت يتماهى

والعقارب تسير

كالبرق الخاطف

تزيح الثواني واللحظات

سماء وأرض وطبيعة

تلبس أثواب المساءات

تسير عبر تلاطم

نبضات قلوب مشرئبة
في الخفقان
كأمواج بحر تائهة
في لجتها غارقة في ذاتها
تغوص وتطفو وتغرق
في تلك الدوامة الحياتية
تتصارع مع البقاء
تهزم جموعًا تصطف
حول كعبتها تحاول
الالتفات خلسة
من أحضان الحياة
تدعوها للانتظار
على مفترق
الوقت العابر
والذهاب والعودة
بعد حين
كدمعة متأهبة
للميلاد حزن
آتٍ من بنوك قدرية

يصرفها القدر وقتما يشاء
بعد فرض الأوجاع
ضريبة للاستمرار
تحاول أن تخفي حزنها
في غياهب الفرح العابر
تنتشي القلوب الثملى
المتخمة بالسراب
وتتلاشى أجنحة فراشات
الفرح الواقفة
على أغصان
شجرة نور واقفة
شامخة مثمرة
تحت قبة السماء
ورود الحياة المزهرة فوقها
تذبل رويدًا رويدًا
ترتدي الأبيض والأسواد
دون كلل أو ملل
هوميروس "يغني"
بأنغام حزينة

طروادة تحترق

حياة ترتدي

النور والنار

والأبيض والأسود

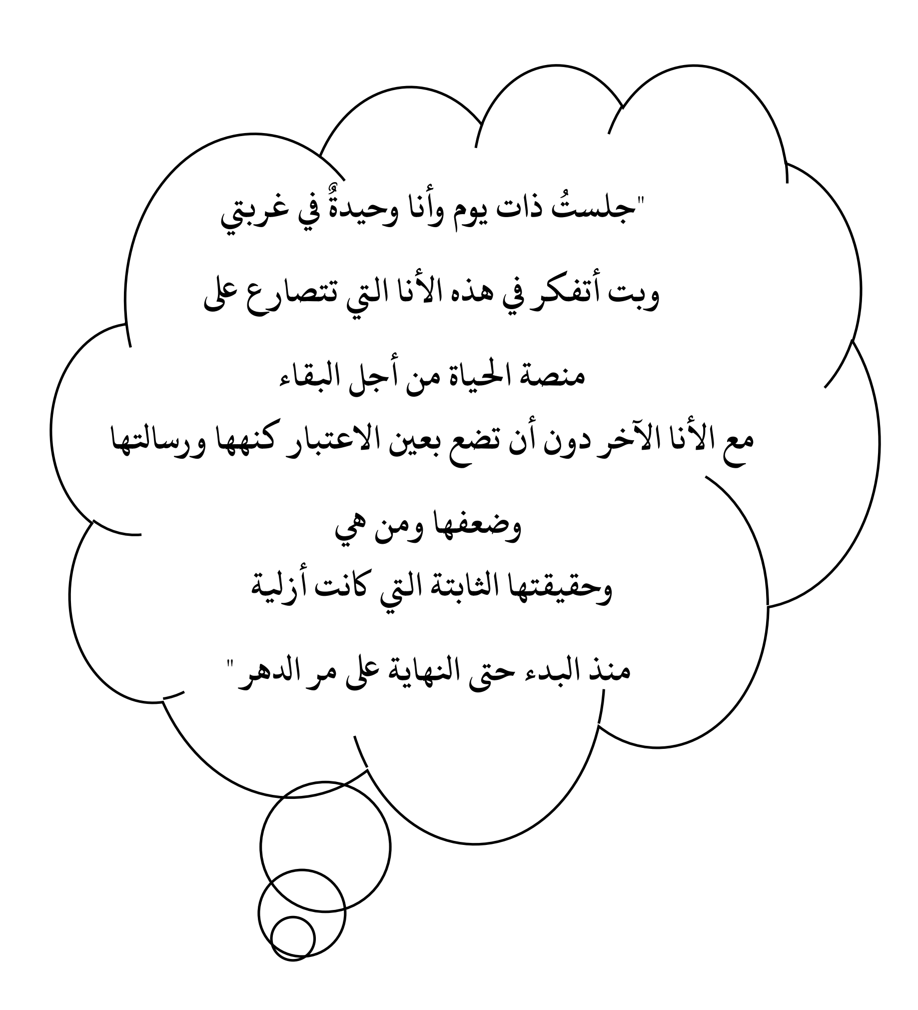
والأنثى مازالت فاتنة

تستحوذ على كل

القلوب

هي الحياة

****


"جلستُ ذات يوم وأنا وحيدةٌ في غربتي
وبت أتفكر في هذه الأنا التي تتصارع على
منصة الحياة من أجل البقاء
مع الأنا الآخر دون أن تضع بعين الاعتبار كنهها ورسالتها
وضعفها ومن هي
وحقيقتها الثابتة التي كانت أزلية
منذ البدء حتى النهاية على مر الدهر "

" إِيَّا أَنا "

, إِيَّا أَنْتَ, إِيَّا أَنْتُمْ.
إِيَّا مُتَمَرِّدَةٌ فِي أَعْمَاقِي.
بِدُمُوعِ العَيْنِ تَبْكِينَ.
وَبِعِبْرَاتِ القَلْبِ تصمتين.
إِيَّا مَنْ أَنْتَ مِنْ العَدَمِ
مِنْ اللاشيء الرَّابِض فِيكَ
فِي ضُعْفِكَ المَعْهُود
فِي صِفْرِكَ المَفْقُود
يَا مَنْ أَنْتَ مِنْ الأَزَلِ
صفر فِي أَرْقَام السَّرْمَدِيَّة
ذرة نُورٍ مِنْ أَنْوَارٍ صُوفِيَّة
إِيَّا ذرة مِنْ مَجْهُولٍ
عَلَى بُقْعَةٍ كَوْنِيَّةٌ.
أَنَا المَجْهُولُ
أَنَا رَقْمٌ عَرَّجَ
عَلَى بَقَايَا طُلُولٍ
أَنَا ذَاكِرَةٌ مَنْسِيَّةٌ.

أَنَا نَسْجٌ مِنْ خُيُوطِ الزَّمَنِ.
أَنَا ثَانِيَةٌ مِنْ وَقْتٍ
خَرَجَ عَنْ المَأْلُوفِ.
أَنَا صَفْحَةٌ
مِنْ تَارِيخٍ ممحي
أَنَا عَبِق مُتَمَرِّدٌ
شَارِدٌ مِنْ زَهْرَةِ رَبِيعٍ
ذرة شَمس مُتَسَلِّلَة
مِنْ بَقَايَا ظَهِيرَةٍ
فِي يَوْمٍ دافِئٍ
قَطْرَة مَاءٍ أَنْجَبَتْهَا
لَحْظَة حُبٍّ قُدْسَية
نَزَلْت مِنْ السَّمَاءِ
أَنَا الآهُ الذَّائِبَةُ فِي الدُّهُورِ
قَطْرَةٌ مِنْ نَدِى الزُّهُورِ
أو وَرَقَةٌ سَاقِطَةٌ
مِنْ عَاصِفَةٍ خَرِيفِيَّة.
طِفْلَةٌ سَكَنْتِ الحُرُوف
طِفْلَةٌ تَمَرَّدَتْ

بَيْنَ نَبَضَاتِ القُلُوبِ
وَضَعَتْ خَيْمَةً لَهَا
فِي كُلِّ الدُّرُوبِ
أَنَا نُورٌ إِلَهِيٌّ يَسْكُنُ
الحُبّ أَنَا مِنْ أَتَقَمَّصُ
الأَحْلَام الدَّافِئَة
تَنْهِيدَة حُزْنٍ
اِسْتَوْطَن الأَرْوَاح
أَصْرُخُ فِي لُغَةِ الكَلَامِ
أَنَا الكَلِمَاتُ الصَّارِخَةُ
وَالعِبْرَاتُ الصَّامِتَةُ.
أَنَا كُلُّ اللُّغَاتِ
أَنَا مَنْ أَنَا
المَعْلُومُ المَجْهُولِ.
أَنَا تَرَى مَنْ أَنَا
مَزِيجٌ مِنْ طِينٍ وَمَاءٍ.
أَنَا طَاقَةٌ مُتَمَرِّدَةٌ
وَ فِيزِيَاءٌ أَنَا الأنا
المُتَغَيِّرَةُ السيمياء

أَنَا وَبَقَايَاي
و بَقَايَا زَمَنٍ وَكِيمِيَاء.
أَنَا مَنْ تَوَشَّحَ قَلْبِي بِالنَّقَاءِ.
أَنَا مَنْ صَمْت
قَلْبِي بِكِبْرِيَاء.
وَتَكَلَّمَ جُرْحِي بِسخاء
أَنَا مَنْ تَسْجُنُنِي الأسرار
أَنَا الخُلُودُ وَالبَقَاءُ
جَدْوَلٌ تَدَفُّق
لِيَصُبَّ فِي بَحْرِ اللَّانِهَايَةِ
أَنَا مَنْ أَنَا
ترى مَنْ اَكُون.؟

****

محتويات الكتاب


ديوان العرب
للنشر و التوزيع

تم بحمد اللّه




ديوان العرب
للنشر و التوزيع